doi.org/10.52866/esj.2020.02.16.07

قطوف من الهدي النبوي
في تعضيد وترسيخ العمل المؤسسي الحضاري

أحمدبن عايش آل بدر الصميدعي الحسيني
أستاذالشريعةالإسلامية(كتاب وسنة)المشارك بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

المستخلص :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين. وبعد:

فلقد اصطفى الله سبحانه وتعالى نبيه سيدنا محمد ﷺ ليكون أسوة حسنة، وجعله خيار من خيار من خيار. وسطرت سيرته وشمائله في كتب السنة والسيرة النبوية، بأوثق المناهج، وقد كان يراودني موضوع الهدي النبوي في تعضيد وترسيخ العمل المؤسسي منذ بداية الطلب، ونظرًا لطوله وتشعبه أحببت أن أقتطف قطوفًا من هذا الهدي من خلال سيرته ﷺ في المرحلة المكية قبيل البعثة وبعدها، ثم من المرحلة المدنية، أدلل على هذه الفكرة، حيث ذكرت مشاركته في حلف الفضول وتحكيمه بوضع الحجر الأسود، واستخدامه جبل الصفا في الإعلان والجهر بدعوته، ثم بينت استخدامه لقوانين اللجوء السياسي الجماعي والفردي، وفي العهد المدني تأسيسه للدستور والمسجد والمؤاخاة وجعلها ركائز المجتمع المدني الحضاري، وفسحه المجال للمعارضة السلمية، وترسيخ مفهوم حقوق الإنسان، وترسيخ مفهوم المواطنة الحقيقية لجميع شرائح وطوائف المجتمع المدني، وختمت ذلك بأهم النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية : العمل المؤسسي ، الدستور ، المواطنة ، الهدي النبوي ، حقوق الإنسان .

Selections From the Muhammedan conducting in strengthening and firming up the cultural and institutional work.

Ahmed bin Ayesh Al-Badr al- Sumeida'ie al- Husseini
Co-professor of Islamic law(Holy Qur'an and Sunna)
University of Um Al-Qura , Makkah almukarrama

In the name of Allah The Merciful , The Compassionate.

Abstract :

Praise be to Allah , lord of the worlds. Blessings and pease be upon our master ,Muhammed, the master of all prophets and messengers, and upon his family and companions.

and then: Allah, glory be to Him, has chosen his prophet Mohammed, blessings and peace be upon him, to be a good example. Allah also made him an elite from the elites of elites. His biography and merits were written in the Sunna and prophetic biography books with the most reliable courses.

This subject,The Mohammedan guidance in strengthening and firming up cultural and institutional work, has always attracted and persuaded me from the very beginning of my scholarship seeking.

However, because of its length and embranchment, I preferred to pick some tips of this guidance. Through his biography, peace be upon him, in the Meccan stage, before and after his mission. Then from the Madinian stage, I gave evidence to this idea. For example , I mentioned his participation in the Alliance of Al-Fudool, his arbitration in putting the black stone and his using Mount al-Safa to announce his call.

After that, I elucidated his using of the laws of mass and individual political asylum.

In addition to his establishing the Constitution, the Mosque and the fraternity, in the Madinian stage. Besides his making these things the pillars for civil society. Moreover, his giving way to peaceful opposition and his establishing of the concept of real citizenship for all the sections and sects of civil society.

Finally, I concluded mentioning the most important results and recommendations.

Key words: Institutional work , Constitution , Citizenship , Prophetic guidance , Mohammedan conducting , Human rights .

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على الأسوة الحسنة المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وشفيعنا وقائدنا محمد رسول الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى يصطفي من خلقه رسلا وأنبياء لهداية الخلق إلى طريق السعادة والاستقامة والحق، فقد قال عز وجل: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [الحج: 75] ومن هؤلاء الأنبياء المصطفين، بل سيدهم وسيدنا محمد رسول الله ومصطفاه، حيث عبر رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: ((**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**)) [1].

فنبينا ﷺ خيار من خيار من خيار من خيار، تجلى هذا في الشريعة الإسلامية التي جاء بها كاملة تامة مرضية كما وصفها القرآن الكريم بذلك فقال الله عز وجل: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة: 3].

والسيرة النبوية ينبوع الحكم والأحكام، وهناك بحث يراودني منذ أيام الطلب وهو الهدي النبوي في تعضيد وترسيخ العمل المؤسسي الحضاري، فأحببت أكتب فيه قطوفا، حسب ما يسمح به في المجلات العلمية المحكمة، على أمل أن أكتب فيه كتابا ضافيا فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

وترجع أهمية هذا البحث أنه يجلي صفحة ناصعة من الصفحات الكثيرة من سيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهديه في صياغة تاريخ الأمة الإسلامية الحضاري، ويبين ويجلي جهوده الكبيرة التي بذلها لتحويلها من مجتمع القبلية والتبعية والشخصانية، والتي قال قائلهم دريد بن الصِّمة الجُشَمي: من الطويل:

(وهل أنا إلا من غزية إن غوت ** غويت وإن ترشد غزية أرشد)[2].

إلى مجتمع القيم الحضارية والعمل المؤسسي القائم على العدل والمساواة.

وسوف أذكر قطوفا مشرقة من ذلك التاريخ البهيج، في ثلاثة مباحث وكل مبحث يشتمل على مسائل، إن شاء الله تعالى.

تساؤلات البحث: وسوف يجيب هذا البحث عن التساؤلين الآتيين:

س1: هل ظهرت بواكير هذا العمل المؤسسي في حياته ﷺ في المجتمع المكي قبل البعثة وبعدها؟؟

س2: وهل المجتمع الذي أسسه النبي ﷺ في المدينة المنورة كان مجتمعا حضاريا يقوم على العمل المؤسسي وقيم المجتمع المدني.؟؟

أما خطة البحث فستكون على النحو الآتي:

مقدمة. وثلاثة مباحث، ثم الخاتمة.

(1) أخرجه مسلم كتاب الْفَضَائِلِ: بَابُ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، برقم (2276) عن وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، وأخرجه ابن حبان في الصحيح: ذِكْرُ اصْطِفَاءِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا صَفِيَّهُ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ بَيْنِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ 6333 – مثله.

(2) زهر الآداب وثمر الألباب المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – 1417 هـ – 1997م الطبعة: الأولى تحقيق: أ. د/ يوسف على طويل 1/ 238 } .

المقدمة

لقد نشأ النبي ﷺ في كنف قائدين فذين وسيدين عظيمين من سادات قريش سادا مكة المكرمة في عصرهما بلا منازع:

أما الأول: فجده عبدالمطلب الذي كفله بعد ولادته ﷺ يتيماً فاقداً لأبيه عبدالله الذي مات بالمدينة المنورة.

وكانت سيادة عبدالمطلب محل اتفاق بين أهل مكة المكرمة، تجلت بوضوح عندما جاء أبرهة ليهدم الكعبة، ومقدمات جيشه أخذت مائتي بعير لعبدالمطلب بن هاشم، فلما بلغ عبدالمطلب ذلك خرج حتى انتهى إلى القوم، وكان حاجب أبرهة رجلا من الأشعريين له بعبدالمطلب معرفة، فلما انتهى إليه عبدالمطلب قال للحاجب: أستأذن لي على الملك. فدخل عليه حاجبه، فقال له: أيها الملك، جاءك سيد قريش الذي يطعم إنسها في السهل، ووحشها في الجبل!!. فقال: ائذن له. وكان عبدالمطلب رجلا جسيما جميلا، فأذن له، فدخل عليه، فلما أن رآه أبو يكسوم أعظمه أن يجلسه تحته، وكره أن يجلس معه على سريره، فنزل من سريره، فجلس على الأرض، وأجلس عبدالمطلب معه، ثم قال: ما حاجتك ؟ قال: حاجتي مائتا بعير لي أصابتها مقدمة جيشك؟.

فقال أبو يكسوم أبرهة: والله لقد رأيتك فأعجبتني، ثم تكلمت فزهدت فيك !!.فقال له: ولم أيها الملك ؟ قال: لأني جئت إلى بيت هو منعتكم من العرب، وفضلكم في الناس، وشرفكم عليهم، ودينكم الذي تعبدون، فجئت لأكسره، وأصيبت لك مائتا بعير، فسألتك عن حاجتك، فكلمتني في إبلك ولم تطلب إلي في بيتكم!!!

فقال له عبدالمطلب: أيها الملك، إنما أكلمك في مالي، ولهذا البيت رب هو يمنعه، لست أنا منه في شيء. فراع ذلك أبا يكسوم، وأمر برد إبل عبدالمطلب عليه... ثُمّ قَامَ عبدالْمُطّلِبِ، فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَقَامَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَدْعُونَ اللهَ ويستنصرونه عَلَى أَبْرَهَةَ وَجُنْدِهِ فَقَالَ عبدالْمُطّلِبِ وَهُوَ آخِذٌ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ:

لَا هُمّ إنّ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَامْنَعْ حَلَالَك =
لَا يَغْلِبَن صَلِيبَهُمْ وَمِحَالُهُمْ غَدْوًا مَحَالُك.[1]

ولقد كان عبدالمطلب ممن ثبت حين جاء الفيل، ومن معه، وفرت قريش وثبت وهو شاب، وقال: والله لا أخرج من حرم الله أبغي العز في غيره... والقصة مشهورة، ثم لم يزل باقيًا في الحرم، حتى أهلك الله الفيل وأصحابه، فرجعت قريش وقدعظم [عبدالمطلب] فيهم وشرف؛ لتعظيمه محارم الله سبحانه.ا.هـ[2]

وكَانَ لرَسُول اللهّ ﷺ عند جَدّهِ عبدالْمُطّلِبِ بْنِ هَاشِم مكانة خاصة، كَانَ يُوضَعُ لِعبد الْمُطّلِبِ فِرَاشٌ فِي ظِلّ الْكَعْبَةِ، فَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَ فِرَاشِهِ ذَلِكَ حَتّى يَخْرَجَ إلَيْهِ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إجْلَالًا لَهُ ؟ فَكَانَ رَسُولُ اللهّ ﷺ يَأْتِي وَهُوَ غُلَامٌ جَفْرٌ حَتّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ فَيَأْخُذَهُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخّرُوهُ عَنْهُ فَيَقُولُ عبد الْمُطّلِبِ، إذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ: دَعُوا ابْنِي، فَوَاَللهّ إنّ لَهُ لَشَأْنًا، ثُمّ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْفِرَاشِ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، وَيَسُرّهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ.[3]

(1) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة-أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (1/ 119و150) .

(2) الإفصاح عن معاني الصحاح المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: 560هـ)المحقق: فؤاد عبدالمنعم أحمد - الناشر: دار الوطن سنة النشر: 1417هـ (7/ 92) .

(3) قاله ابْنُ إسْحَاقَ: وأخرجه ابن سعد في الطبقات 1 /

فلَـمَّا تُـوُفِّيَ عبدالمُطَّلِـبِ، قَبَـضَ أَبُـو طَالِـبٍ رَسُـولَ اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَيْـهِ فَكَانَ يَكُـونُ مَعَـهُ. وَكَانَ أَبُـو طَالِـبٍ لا مَـالَ لَـهُ. (1)

وبُعـث النبـي ﷺ وهـو في حمايـة أبي طالـب حتـى مـات أبوطالـب، وبعـد مماتـه نالـت قريـش مـن النبي ﷺ، لـذا ذهـب إلى الطائـف طمعـا في فتـح مجـال للدعـوة فيهـا لكنهـم خيبـوا آمالـه، فرجـع إلى مكـة المكرمـة بجـوار المطعـم حتـى شرف الله تعـالى الأنصـار وبايعـوه ثـم هاجـر إلى المدينـة المنـورة وأنشـأ الدولـة المدنيـة الحضاريـة وفـق الاسـس والأطـر الدسـتورية المؤسسـية وهـذا مـا سـيبرزه هـذا البحـث في مباحثـه التـي تدلـل عـلى ذلـك.

وتعـد السـنة والسـيرة النبويـة مصـدران متداخـلان متعاضـدان في تاريـخ التشريـع الإسـلامي، فقـد عنيـت كتـب السـنة النبويـة بسـيرة النبـي ﷺ العلميـة والعمليـة، فأفـردت ضمنهـا كتبـا وأبوابـا تتحـدث عـن سـيرته ﷺ وأخلاقـه ولـذا فهـي الوحـي الثـاني.

ثـم، وبعـد ردح مـن الزمـن، أفـردت كتـب في السـيرة النبويـة، ومـن أهمهـا سـيرة محمـد بـن إسـحاق، التـي كانـت موضـع اتفـاق بـين الباحثـين عـلى أن السـيرة النبويـة لمحمـد بـن إسـحاق مـن أوثـق كتـب السـيرة النبويـة، ولم يصـل إلينـا كتـاب المغـازي لابـن اسـحاق مفـردا، لكنـه وصلنـا تهذيبـه ضمـن كتـاب السـيرة النبويـة لابـن هشـام الـذي حفـظ لنـا سـيرة ابـن إسـحاق يقـول ابـن خلـكان: «وابـن هشـام هـذا، هـو الـذي جمـع سـيرة رسـول الله ﷺ، مـن المغـازي والسـير لابـن إسـحاق، وهذبهـا، ولخصهـا، وهـي السـيرة الموجـودة بأيـدي النـاس والمعروفـة بسـيرة ابـن هشـام»(2) ولـذا سـوف أفيـد منهـما معـا في جمـع مـادة البحـث ومـن كتـب السـنة والسـيرة النبويـة الأخـرى.

المبحث الأول:
حياته ﷺ المكية قبيل البعثة

وفيه مسألتان ..

المسألة الأولى:

مشاركته ﷺ قبيل البعثة في حلف الفضول:

يذكـر المؤرخـون أن النبـي ﷺ شـارك في الحيـاة العامـة في مكـة المكرمـة منـذ نعومـة أظفـاره، وكانـت مشـاركته لهـا أثـر كبـير بـارز، فقـد اشـترك في حلـف الفضـول، وكان هـدف هـذا الحلـف نـصرة المظلـوم في مكـة المكرمـة مـن أهلهـا أو الواردين عليهـا، ويعـد هدفًـا ساميًا لم تألفـه القبائـل المعتـزة بعصبيتهـا، ونـصرة المظلـوم بـصرف النظـر عـن قرابتـه وقبيلتـه، و تعـد مشـاركته ﷺ في حلـف الفضـول في هـذا العمـر المبكـر تعضيـد لمبـدأ العمـل المؤسـسي الحضـاري الـذي يتطلـع لـه بنـي الإنسـان.(3)

لقـد عـاش النبـي ﷺ مـع قومـه الحيـاة الاجتماعيـة في مسـتواها العفيـف. وعـاش معهـم الحيـاة السياسـية في مسـتواها العـادل الواضـح. وعـاش معهـم الحيـاة الاقتصاديـة في مسـتواها الأمـين الحـلال. انتهـى.(4)

---

70. وهوفي سيرة ابن هشام(1/ 168).

(1) الطبقـات الكـبرى المؤلـف: أبـو عبـدالله محمـد بـن سـعد بـن منيـع الهاشـمي بالـولاء، البـصري، البغـدادي المعـروف بابـن سـعد (المتـوفى: 230هـ) (1/ 95) .

(2) وفيات الأعيان: 1/ 290 الطبعة الميمنية.

(3) ينظـر{ ابـن سـعد1/ 110ابن هشـام1/ 145} ومكـة والمدينـة في الجاهليـة وعهـد الرسـول صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم المؤلـف: أحمـد إبراهيـم الشريـف النـاشر: دار الفكـر العـربي(ص208) .

(4) كتـاب الدعـوة الإسـلامية في عهدهـا المكـي: مناهجهـا وغاياتهـا المؤلـف: دكتـور رؤوف شـلبي-الناشر: دار القلـم-الطبعـة: الثالثـة (ص191) .

يقول النبي ﷺ عن مشاركته في حلف الفضول: ((**شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم، وأني أنكثه**))[1].

المسألة الثانية:

مشاركة النبي ﷺ مع قريش في بناء الكعبة،

كان ﷺ ينقل الحجارة لبناء الكعبة مع قريش، ولما اختلفت قريش في من يضع الحجر الأسود وكاد يقع بينهم الشر احتكموا لأول داخل من باب الصفا، فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو أول داخل ولما رأوه قالوا: هذا الأمين.

لقد وفق رسول الله ﷺ قبل البعثة في حل الإشكال بين رؤساء القبائل في تنافسهم أيهم يضع الحجر الاسود في مكانه، فحكم فيهم بحل أرضى الجميع وحقق العدل وقطع الفتنة، فدعى بثوب ثم وضع الحجر الأسود فيه وقال: ليأخذ كل رجل بطرف الثوب، ثم رفعوه فأخذه بيده الكريمة ووضعه في مكانه.

فقد كان قاضيا عادلا لهم في مدلهمات الأمور هذه، فحكم بحكم مؤسسي حضاري عادل، بعيد عن الشخصانية، حيث حقق طموحات زعماء قريش المتمثلة بحصول شرف وضع الحجر الأسود في مكانه، بأن أشركهم جميعا في وضع الحجر الأسود في مكانه، فحقن دماء قريش بذلك الحكم الحكيم المؤسسي الحضاري عندما بسط ثوبا فوضع عليه الحجر الأسود وطلب منهم أن يحملوه جميعا.[2]

المبحث الثاني:
مسائل حضارية من حياته المكية بعد البعثة النبوية

المسألة الأولى: استخدامه ﷺ أسلوب الإعلام المتاح في مكة المكرمة آنذاك،

في بدء الدعوة الجهرية لتبليغ الإسلام والجهر به، صعد النبي ﷺ على جبل الصفا مناديا بطون قريش للاجتماع وسماع النبأ العظيم كما كانوا يفعلون عند الحدث الجلل، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ نادى رسول الله ﷺ في قريش بطنًا، بطنا، فقال: أرأيتم لو قلت لكم إن خيلًا بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقيَّ؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذبًا قط.!! قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبولهب: تبًّا لك، ألهذا جمعتنا؟! فأنزل الله ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ إلى آخر السورة[3].

وفي رواية: أن النبي ﷺ صعد الصفا فنادى: يامعشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبدالمطلب، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبدالمطلب، لا أغني عنك من الله شيئًا، ياصفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئًا، يافاطمة بنت رسول الله، سليني بما شئت، لا أغني عنك من الله شيئًا.[4].

---

(1) أخرجه أحمد: 1/ 190، 193، وأبو يعلى رقم: 844، 845، 846، والبزار كما في كشف الأستار: 1914، 3308. وقال الهيثمي في المجمع: 8/ 172: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال حديث عبدالرحمن بن عوف رجال الصحيح».

(2) ينظر صحيح الأثر وجميل العبر(ص89) وإبراهيم العلي، صحيح السيرة ص 48. والخبر أخرجه الإمام أحمد في المسند 3/ 425 من حديث السائب بن عبدالله، والحاكم ؛ وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. والهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله رجال الصحيح.

(3) أخرجه الشيخان، البخاري في التفسير، باب {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ} ح (4770)، ومسلم في الإيمان ح (208). والآيات من سورة المسد 1 – 5.

(4) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ح (206).

ففي هذا السلوك النبوي الحضاري استثمار للنظم القائمة فيما لا يتعارض مع ثوابت الإسلام المحكمة، ورد على من يتهم الإسلام بأنه انقلابي ويتعارض مع ثوابت المجتمعات ومكتسباتها، وترسيخ لمبدأ المساواة أمام القانون، والله تعالى أعلم.

المسألة الثانية: التعامل مع أعدائه المشركين بمسؤولية رجل الدولة المسؤول.

برغم شدة العداوة والاضطهاد الذي لقيه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، من أعدائه المشركين بعد البعثة النبوية، حتى وصل بأحدهم محاولة اغتياله خنقا[1].

لكن رسولِ الله ﷺ بقي يتعامل معهم بمسؤولية رجل الدولة المسؤول، فلم يستخدم عمليات الاغتيال لأكابر مجرمي قريش كما تفعله عصابات الإجرام مع مخالفيها، رغم سهولة ذلك لعدم وجود حمايات لزعماء المشركين، بل ورفض ذلك عندما طلب أهل بيعة العقبة الأنصار أن يميلوا على أهل منى ويقتلوهم لأنهم أعداء للنبي ﷺ فلم يوافقهم على ذلك التزاما بأوامر الله تعالى في سلمية الحرم المكي الشريف ({وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا}) [آل عمران: 97] فكبح جماح العاطفة الجياشة والحماس المتوقد الذي عبر عنه العباس بن عبادة بن نضلة بعد انتهاء بيعة العقبة: بقوله يارسول الله، والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلنّ على أهل منى غدا بأسيافنا؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**لم نؤمر بهذا، ولكن ارجعوا إلى رحالكم**)) فرجعوا إليها وباتوا حتى أصبحوا.[2]

كل ذلك تحقيقا للمصلحة الشرعية العليا، ومبالغة في الحيطة والحذر كي يبقى أمر أهم وأخطر اجتماع في تاريخ الدعوة الإسلامية طي السرية والكتمان، وكذا ترسيخ قيم وأخلاقيات التعامل الإنساني بشكل حضاري.

المسألة الثالثة:

مسألة تفعيل الإفادة من اللجوء السياسي الجماعي:

لقد كانت المرحلة المكية مرحلة الصبر والتحمل للمحافظة على العدد القليل الذي أسلم في العهد المكي. ولما خاف النبي ﷺ على صحابته من الهلاك او الفتنة استطلع المحيط الإقليمي فعلم بعدالة وإنسانية ملك الحبشة النجاشي تجاه المضطهدين، فأذن للصحابة الذين ليس لهم ركن شديد في مكة المكرمة أن يهاجروا إلى الحبشة والعيش في بلد ذلك الملك العادل، مؤسسا بذلك لعمل دبلوماسي يقوم على أساس الاحترام المتبادل والسلام ونصرة المظلوم دون النظر إلى الدين أَوْ العرق أَوْ اللغة، فكل من يقدم العون والمنفعة لنا معاشر المسلمين ولا يتدخل في أمور ديننا وأخلاقنا نتحالف معه، هذا ما يتعلق باللجوء السياسي الجماعي، وهذه قيمة حضارية نجدها في العصر الحديث معمول بها في أرقى الدول المتقدمة المعاصرة، والله تعالى أعلم.

المسالة الرابعة:

تفعيل مسألة اللجوء السياسي الفردي:

لقد عاش النبي ﷺ في كنف عمه أبي طالب مهاب الجانب لم تمتد إليه يد الغدر وذلك تعظيما

(1) أخرجه البخاري كتاب التفسير، سورة المؤمن (4815) عن علي بن عبد الله المديني، بهذا الإسناد.

(2) أحمد في المسند من طريق محمَّد بن إسحاق به. وقال شعيب: حديث قوي، وهذا إسناد حسن، محمد بن إسحاق- وإن كان مدلساً- صرح بالسماع فانتفت شبهة تدليسه، وقد رواه عنه سلمةُ بنُ الفضل- كما سنذكر- وقد قال فيه جرير- فيما نقله عنه ابنُ معين-: ليس من لدن بغداد إلى أن تبلغ خراسان أثبت في ابن إسحاق من سلمة بن الفضل، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، يعقوب: هو ابن إبراهيم بن سعد الزهري. (25/ 95 الحديث 15798).

لعمه أبي طالب الذي تعهد بحمايته رغم ثقل التبعات، لكن، وبعد وفاة أبي طالب رفع الغطاء والحماية عن النبي ﷺ وتجرأت عليه قريش، فبدأ يبحث عن مكان آمن جديد ينشر فيه دعوته بعد انسداد أفق الدعوة بمكة المكرمة، فذهب إلى الطائف لعله يجد الاستجابة أَوْ الحماية، لكن الملأ من مشركي ثقيف الطائف ردوه تناغما مع موقف مشركي مكة المكرمة، ولتشابك المصالح بينهم وبين الملأ من مشركي قريش في مكة المكرمة، فلما أراد العودة لمكة المكرمة ، بدأ يبحث عمن يدخل في حمايته من مشركي قريش، فلم يستطع أن يدخل مكة المكرمة إلا بجوار المطعم بن عدي زعيم بني نوفل من قريش؛ لأن القبيلة أصبحت تنظر إلى رسول الله ﷺ نظرتها إلى رجل ثائر عليها وخلع نفسه منها.

عاد رسول الله ﷺ إلى مكة بجوار المطعم بن عدي، ولعل المطعم هنا أراد غسل عار عيره به أبوطالب عندما عرضت قريش عُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا طَالِبٍ هَذَا عُمَارَةُ قُرَيْشٍ وَأَجْمَلُهُ، فَخُذْهُ فَلَك عَقْلُهُ وَنَصْرُهُ وَاتَّخِذْهُ وَلَدًا فَهُوَ لَك، وَأَسْلِمْ إلَيْنَا ابْنَ أَخِيك هَذَا...؟؟!! فَقَالَ أبوطالب: وَاَللَّهِ لَبِئْسَ مَا تَسُومُونَنِي أَتُعْطُونَنِي ابْنَكُمْ أَغْذُوهُ لَكُمْ وَأُعْطِيكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ!! هَذَا وَاَللَّهِ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا. قَالَ فَقَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيّ: وَاَللَّهِ يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ أَنْصَفَك قَوْمُك، وَجَهَدُوا عَلَى التَّخَلّصِ مِمّا تَكْرَهُهُ فَمَا أَرَاك تُرِيدُ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا؛ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لِلْمُطْعِمِ وَاَللَّهِ مَا أَنْصَفُونِي، وَلَكِنّك قَدْ أَجْمَعْتَ خِذْلَانِي وَمُظَاهَرَةَ الْقَوْمِ عَلَيّ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَك، أَوْ كَمَا قَالَ.

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عِنْدَ ذَلِكَ يُعَرّضُ بِالْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيّ وَيَعُمّ مَنْ خَذَلَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَمَنْ عَادَاهُ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ، وَيَذْكُرُ مَا سَأَلُوهُ وَمَا تَبَاعَدَ مِنْ أَمْرِهِمْ:

أَلَا قُلْ لِعَمْرٍو وَالْوَلِيدِ وَمُطْعِمٍ
أَلَا لَيْتَ حَظّي مِنْ حِيَاطَتِكُمْ بَكْرُ

ودخول رسول الله ﷺ مكة بجوار المطعم بن عدي ثابت في التاريخ ، ومما يدل على ثبوت هذا الحدث : ما روى البخاري عن جُبير بن مُطعمٍ أن النبي ﷺ قال في أُسارى بدرٍ: لوكان المطعمُ بن عدي حياً، ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له». قال سفيان: وكانت له عند النبي ﷺ يد، وكان ﷺ أجزى الناس باليد.

وقال ابن حجر: وبيَّن ابن شاهين من وجه آخر السبب في ذلك، وأن المراد باليد المذكورة ما وقع منه حين رجع النبي ﷺ من الطائف ودخل في جوار المطعم بن عدي، وقد ذكر ابن إسحاق القصة في ذلك مبسوطة، وكذلك أوردها الفاكهي بإسناد حسن مرسل.

فإذا ثبت ذلك فيكون هذا أصلاً كبيراً من أصول التعامل المؤسسي الحضاري والدبلوماسي، فلكل مضطهد الحق أن يستفيد من الأعراف والقوانين التي تعطيه أمناً وحماية لشخصه ولحريته، وهو أصل يستند إليه في فعل كل مافيه مصلحة للدعاة المصلحين في تجاوز التحديات المرحلية.[1]

لقد بعث رسول الله ﷺ إلى المطعم بن عدي: أأدخل في جوارك؟ قال: نعم. ثم تسلح ودعا بنيه وقومه فقال: إلبسوا السلاح وكونوا عند أركان البيت فإني قد أجرت محمدا. ثم بعث إلى رسول الله ﷺ أن ادخل، فدخل ﷺومعه زيد بن حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام. فقام المطعم بن عدي على

(1) ينظر الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية المؤلف: سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ) الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة الطبعة: الطبعة الثالثة، 1416 هـ - 1995 م(1/ 281) .

راحلته فنادى: يامعشر قريش إني قد أجرت محمدا فلا يهيجه أحد منكم. وانتهى النبي ﷺ إلى الركن فاستلمه، وصلى ركعتين وانصرف إلى بيته ومطعم وولده محدقون به بالسلاح حتى دخل بيته.

وقيل: إن أبا جهل سأل مطعماً: أمجير أنت أم متابع؟ قال: بل مجير. قال: قد أجرنا من أجرت.[1].

ولم تكن هذه الإجارة مع ذلك بالأمر السهل، فلقد تحسب لها المطعم بن عدي على أنها قد تجره إلى معركة مع مشركي قريش، فعبأ ولده وقومه، وحضروا بسلاحهم إلى الكعبة، وكانت تظاهرة مسلحة مثيرة، فرضت الرعب في صفوف قريش، واضطرت أبا جهل لقبولها.

وقد حفظ رسول الله ﷺ هذا الصنيع للمطعم بن عدي، وعرف مدى الخطورة التي عرض نفسه وولده وقومه لها من أجله، فقال عن أسارى بدر السبعين يوم أسرهم: لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء لتركتهم له.[2]

فرغم العداء الفكري بن المطعم والإسلام، إلا أن رسول الله ﷺ كان يفرق بين من يعادي هذه العقيدة ويحاربها، ومن يناصرها ويسالمها. إنهم وإن كانوا كفارا فليس من سمة النبوة أن يتنكر للجميل.

المسالة الخامسة: بيعة العقبة حلقة من حلقات الالتزام بالقانون ومظهره المؤسسي الحضاري:

لقد كان السعي الحثيث والحرص منه صلى الله عليه وآله وسلم على تبليغ دين الإسلام لجميع الناس في أقل ما يمكن من دماء، والاستفادة من كل القوانين والأعراف الدبلوماسية والسياسية المتاحة، وقد حقق الله تعالى مبتغى نبيه ورسوله ﷺ، فسخر له الأنصار درعا حصينا، فأقام صلى الله عليه وآله وسلم دولته في ديار الأنصار دون أن تراق قطرة دم.

فمن خلال بحثه ﷺ عن حليف قوي يؤمن له الحماية لتبليغ دعوة الإسلام، بعدما انسدت آفاق الدعوة في مكة المكرمة، فكان يعرض دعوته على القبائل مستثمرا وجوده في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة حيث كانت القبائل العربية تحج إلى بيت الله تعالى، إلى أن بعث الله تعالى له الأنصار فبايعوه بيعة النصرة في العقبة وقرر الهجرة إلى المدينة المنورة، وأرسل سفيره المبارك مصعب بن عمير رضي الله عنه ليمهد الطريق لقدومه ﷺ إلى المدينة ، مع شرحه لأحكام هذا الدين ومايعدهم من خيري الدنيا والآخرة.

ولقد أورد الحافظ ابن حبان في صحيحه وصف بيعة الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة بمنى ، فعن جابر قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة سبع سنين يتتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة والمواسم بمنى يقول: ((**من يؤويني وينصرني حتى أبلغ رسالات ربي**))؟ حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر فيأتيه قومه فيقولون : احذر غلام قريش لا يفتنك، ويمشي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله من يثرب فآويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا ويؤمن به ويقرئه القرآن وينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثم إنا اجتمعنا فقلنا : حتى متى نترك النبي ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف!! فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في

(1) ينظر الرحيق المختوم وفيه: التقطنا تفصيل حادث الطائف من ابن هشام 1/ 419، 420، 421، 422، وزاد المعاد 2/ 46، 47، ومختصر سيرة الرسول للشيخ عبدالله النجدي ص 141، 142، 143، ورحمة للعالمين 1/ 71، 72، 73، 74، وتاريخ إسلام للنجيب آبادي 1/ 123، 124.

(2) صحيح البخاري كتاب الخمس باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس حديث رقم 2970.

الموسم فواعدناه بيعة العقبة فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا: يارسول الله علام نبايعك ؟ قال: ((**تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يقولها لا يبالي في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني وتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة**)) فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال: رويدا يا أهل يثرب فإنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وأن إخراجه اليوم منازعة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف فإما أن تصبروا على ذلك وأجركم على الله وإما أنتم تخافون من أنفسكم جبنا فبينوا ذلك فهو أعذر لكم فقالوا : أمط عنا فوالله لا ندع هذه البيعة أبدا فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط أن يعطينا على ذلك الجنة. [1]

وفي هذه البيعة دروس حضارية منها: هذا الدين لا يقوم على العصبية القبلية بل على الاسس الحضارية والعمل المؤسسي، فقبيلته قريش وبلده مكة تخرجه، ويجد عند غيرهم نصرة ومأوى. وإنّ الدعاة إلى الله تعالى بحاجة إلى الحماية في دعوتهم من أذى أهل الباطل والإفساد، فهذا خير البشر ﷺ ، المؤيّد من الله بملائكته وجنده، يطلب حماية الأنصار له، فغيره من باب أولى وهذا من اتخاذ الأسباب المأمور بها. ومما يرسخ مبدأ العمل الحضاري المؤسسي أنه كبح جماح العاطفة والحماس والعجلة تحقيقا للمصلحة الشرعية، فعندما استأذن الأنصار النبي ﷺ أن يميلوا على أهل منى منعهم ﷺ وقال: لم أومر بذلك.[2]

المسالة السادسة: مراعاة الرأي العام الجاهلي في قضية لا يترتب عليها مخالفة شرعية:

فعن عائشة رضي الله عنها : أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها: ((**ألم تَرَيْ أنَّ قومَكِ حين بَنَوْا الكَعبةَ، اقْتصروا عن قواعد إبراهيم**، فقلت : يارسول الله، ألا تَرُدَّها على قواعِدِ إبراهيم ؟ فقال رسول الله ﷺ: **لولا حدْثانُ قومِكِ بالكُفرِ لفعلتُ**،...الحديث)).[3]

فهذا الحديث الصحيح يشرع لمراعات الرأي العام الداخلي، والرأي العام الخارجي، وللعلاقات الدولية واحترام الخصوصيات التي لا تتعارض مع مقاصد الإسلام وفرائضه.

المبحث الثالث:
ظهور العمل الحضاري المؤسسي بشكل علني في المجتمع المدني

أصبح أمر المسلمين في المدينة المنورة بأيديهم منذ أول يوم وصل إليها رسول الله ﷺ، ولم يكن يسيطر عليهم أحد من الناس، وهذا يعني أنهم قد آن لهم أن يواجهوا بأنفسهم مسائل الحضارة والعمران، والمعيشة والاقتصاد، والسياسة والحكومة، والسلم والحرب، وأن تفصل لهم مسائل الحلال والحرام، والعبادة والأخلاق، وما إلى ذلك من شئون الحياة.

وسوف نستكشف هذا من خلال عدة مسائل:

(1) أخرجه في الصحيح برقم6274 قال: أخبرنا عبدالله بن محمد الأزدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن أبن خثيم عن أبي الزبير.. وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

(2) ينظر: صَحِيحُ الأَثَر وجَمِيلُ العبر من سيرة خير البشر ﷺ ص152فمابعدها.

(3) أخرجه البخاري في كتاب الحج: باب فضل مكة وبنيانها رقم1506 وخرجه مسلم في الحج باب نقض الكعبة وبنائها رقم1333 .

المسألة الأولى: وهي مرحلة إحكام البناء الداخلي الحضاري المؤسسي للمجتمع والأمة والدولة؛ يظهر ذلك في الإخاء والمؤاخاة بين المسلمين وفي التحالفات مع المواطنين من غير المسلمين، وفي الصيغ الدستورية والعملية لضبط العلاقات السياسية والاجتماعية. ونفذ ذلك في خطوات:

فالخطوة الأولى: بناء المسجد وتأسيسه مقرا للحاكم في المدينة المنورة. يؤم الناس، ويستقبل فيه الوفود، ويعقد فيه جلسات القضاء والحكم، ويعقد فيه رايات الجهاد وقيادة السرايا والغزوات، ويعتكف فيه ليالي العشر من رمضان، فهو باختصار يعد قصر الحكم بكل متعلقاته وواجباته، والله تعالى أعلم واحكم.

وهذا التفضيل والبدء يدلنا على أهمية المسجد في الإسلام، وعبادات الإسلام كله تطهير للنفس، وتزكية للأخلاق، وتقوية لأواصر التعاون بين المسلمين، وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين، مظهر قوي من مظاهر اجتماع المسلمين، ووحدة كلمتهم، وأهدافهم، وتعاونهم على البر والتقوى، لا جرم أن كان للمسجد رسالة اجتماعية روحية عظيمة الشأن في حياة المسلمين، فهو الذي يوحد صفوفهم، ويهذب نفوسهم، ويوقظ قلوبهم وعقولهم، ويحل مشاكلهم، وتظهر فيه قوتهم وتماسكهم.

ولقد أثبت تاريخ المسجد في الإسلام أن منه انطلقت جحافل الجيوش الإسلامية لغمر الأرض بهداية الله تعالى، ومنه انبعثت أشعة النور والهداية للمسلمين وغيرهم، وفيه ترعرعت بذور الحضارة الإسلامية ونمت، وهل كان أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وخالد، وسعد، وأبو عبيدة، وأمثالهم من عظماء التاريخ الإسلامي إلا تلامذة المدرسة المحمدية التي كان مقرها المسجد النبوي.

وميزة أخرى للمسجد في الإسلام أنه تنبعث منه في كل أسبوع كلمة الحق مدوية مجلجلة على لسان خطيبه، في انكار منكر أو أمر بمعروف، أو دعوة إلى خير، أو إيقاظ من غفلة...[1] أهـ.

أما **الخطوة الثانية:** فالمؤاخاة بين أفراد المجتمع المدني المكون من الأنصار والمهاجرين، وذلك العمل استراتيجي استباقي، لمنع حدوث أي صراع بين مكونات المجتمع الجديد، حفاظا على السلم الأهلي والاجتماعي، تأسيسا لمفهوم المواطنة لأفراد المجتمع المدني.

وقد ظلت عقود الإخاء والأخوة هذه مقدمة على حقوق القرابة في توارث التركات إلى موقعة (بدر) وحتى نزل قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ [الأنفال: 75]. فألغى التوارث بعقد الأخوة، ورجع إلى ذوي الرحم.

ففي مؤاخاة رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار أقوى مظهر من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية الأخلاقية البناءة، فالمهاجرون قوم تركوا في سبيل الله أموالهم وأراضيهم بمكة المكرمة، وجاؤوا المدينة لا يملكون من حطام الدنيا شيئاً، والأنصار قوم أغنياء بزروعهم وأموالهم وصناعتهم. فحمل الأخ أخاه، واقتسم معه سراء الحياة وضراءها، وأينزله في بيته ما دام فيه متسع لهما، وأعطاه نصف ماله مادام غنياً عنه موفراً له، فأية عدالة اجتماعية في الدنيا تعدل هذه الأخوة؟[2]

أما **الخطوة الثالثة:** فهي كتابة الدستور أو الوثيقة الحضارية لهذه الدولة النبوية الحديثة، حدد فيها حقوق وواجبات المواطنة المتساوية، بغض النظر عن توجه المواطن، سواء كان مسلما، أو منافقا ممن

(1) ينظر السيرة النبوية للسباعي ص 69 .
(2) ينظر السيرة النبوية للسباعي ص 70 .

يبطن الكفر، أو من أهل الكتاب يهوديا أو نصرانيا، أو من المعاهدين.

هذه الوثيقة تعد من أعظم السوابق الدستورية في تاريخ البشرية، ففي مراحل متأخرة بدأت البشرية تفكر في كتابة الدساتير الناظمة لحياة الأمم في أطرها الكبير، فأنت ترى ذلك في حياة رسول الله ﷺ في السنة الأولى لإقامة الدولة النبوية المدنية دولة العمل المؤسسي الحضاري، فتلك من معجزات الإسلام.

قال محمد بن إسحاق: كتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم قائلا: ((**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي الأمي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمةٌ واحدةٌ من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط، وبنو عوفٍ على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفةٍ تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين**)) الحديث...[1]

ومن دروس هذه الصحيفة:

1- إن كلمة (الدستور) هي أقرب إطلاق مناسب في اصطلاح العصر الحديث، على هذه الوثيقة، إذ كانت بمثابة إعلان دستوري شامل، فإنه شمل جميع ما يمكن أن يعالجه أي دستور حديث، يعني وضع الخطوط الكلية الواضحة لنظام الدولة في الداخل والخارج ، أي فيما يتعلق بعلاقة أفراد الدولة مع بعض، وفيما يتعلق بعلاقة الدولة مع الآخرين.

وحسبنا هذا الدستور الذي وضعه رسول الله ﷺ دليلاً على أن المجتمع الإسلامي قام منذ أول نشأته على أسس مؤسسية دستورية حضارية تامة، وأن الدولة الإسلامية قامت منذ أول بزوغ فجرها على أتم ما قد تحتاجه الدولة من المقومات الحضارية الدستورية والإدارية.

ومن هنا تسقط دعاوى أولئك الذين يغمضون أبصارهم وبصائرهم عن هذه الحقيقة البديهية، ثم يزعمون أن الإسلام ليس إلا ديناً قوامه ما بين الإنسان وربه، وليس له من مقومات الدولة والتنظيم الدستوري شيء، وهي أحبولة عتيقة، كان قصد منها محترفوا الغزو الفكري وأرقاء الاستعمار، أن يقيدوا بها الإسلام كي لا ينطلق فيعمل عمله في المجتمعات الإسلامية، ولا يصبح له شأن قد يتغلب به على المجتمعات المنحرفة الأخرى، إذ الوسيلة إلى ذلك محصورة في أن يكون الإسلام ديناً لا دولة، وعبادات مجردة، لا تشريعاً وقوانين. وحتى لو كان الإسلام ديناً ودولة في الواقع، فينبغي أن ينقلب فيصبح غير صالح لذلك، ولو بأكاذيب القول.

إن هذه الوثيقة تدل على مدى العدالة والقيم الحضارية والعمل المؤسسي التي اتسمت بها معاملة رسول الله ﷺ لليهود، ولقد كان بالإمكان أن تؤتي هذه المسألة العادلة ثمارها فيما بين المسلمين واليهود، لو لم تتغلب على اليهود طبيعتهم من حب للمنكر والغدر والخديعة، فما هي إلا فترة وجيزة حتى ضاقوا ذرعاً بما تضمنته بنود هذه الوثيقة التي التزموا بها، فخرجوا على رسول الله ﷺ والمسلمين بألوان من الغدر والخيانة.

وقد دلت هذه الوثيقة على أحكام مهمة في الشريعة الإسلامية نذكر منها ما يلي:

أ- يدلنا البند الأول منها على أن الإسلام هو وحده الذي يؤلف وحدة المسلمين، وهو وحده الذي يجعل منهم أمة واحدة، وعلى أن جميع الفوارق

(1) ينظر السيرة النبوية لابن كثير 2/ 322 .

والمميزات فيما بينهم تذوب وتضمحل ضمن نطاق هذه الوحدة الشاملة، أفهم هذا جلياً واضحاً من قول رسول الله ﷺ «المسلمون من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أمة واحدة من دون الناس».

ب- إنها تدل على مدى الدقة في المساواة بين المسلمين لا من حيث إنها شعار براق للدعاية والعرض، بل من حيث إنها ركن من الأركان الشرعية الهامة للمجتمع الإسلامي، يجب تطبيقه بأدق وجه وأتم صورة.

ج- كما تدل أيضاً على أن الحكم العدل الذي لا ينبغي للمسلمين أن يهرعوا إلى غيره، في سائر خصوماتهم وخلافاتهم وشؤونهم إنما هو شريعة الله تعالى وحكمه، وهو ما تضمنه كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ، ومهما بحثوا عن الحلول لمشاكلهم في غير هذا المصدر فهم آثمون، معرضون أنفسهم للشقاء في الدنيا وعذاب الله تعالى في الآخرة.[1]

د-كما أنها رسخت حقوق المواطنة، تجلى ذلك في حماية رسول الله ﷺ لقائد المعارضة وثلثه من المنافقين التي تترقب بالمسلمين الدوائر، فعن جابر رضي الله عنه : قال : غَزَوْنا مع رسولِ اللهّ ﷺ، وقَدْ ثَابِ معه ناسٌ من المهاجرين حتى كَثُرُوا، وكان مِن المهاجرينَ رجلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أنصاريّا، فَغَضِبَ الأنْصَارِيُّ غَضَبا شديدا، حتى تَدَاعَوْا، وقال الأنصاريُّ : يَالِ الأنْصَارِ، وقال المهاجِريُّ : يالَ المهاجرينَ، فَخَرَجَ رسول الله ﷺ فقال : مَا بَال دَعْوَى الجاهلية ؟ ثم قال : مَا شَأْنُهُمْ ؟ فأُخبر بكَسْعَةِ المهاجِريِّ الأنْصارِيِّ، قال: فقال رسول الله ﷺ: دَعُوها، فإنها خبيثةٌ، وقال عبدالله بنُ أُبَيٍّ بنِ سلولٍ : أَقَدْ تَدَاعَوْا علينا ؟ لئن رَجَعْنَا إلى المدينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأذَلَّ!!، قال عمر: ألاَ نَقْتُلُ يا نبي اللهّ هذا الخبيثَ ؟ - لعبدالله - فقال النبيُّ ﷺ: ((**لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كان يَقْتُلُ أصحابَهُ**)).[2]

فصفح النبي ﷺعن زعيم المعارضة رأس النفاق عبدالله بنُ أُبَيٍّ بنِ سلولٍ مذكرا سيدنا عمر رضي الله عنه بحق المواطنة المكفول، والتي رسخها رسول الله ﷺ في الوثيقة الدستورية عند مقدمه المدينة المنورة بقوله: ((**لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كان يَقْتُلُ أصحابَهُ**)) مراعيا الرأي العام المحلي والعالمي في نظره لمواطني الدولة المدنية العادلة.

المسألة الثانية :

البناء الخارجي والعلاقات الدولية

لقد بدأت تهديدات قريش تتوالى، ونزل الإذن بالقتال، وأخذ الرسول ﷺ يرسل سراياه للاستطلاع، ولإيجاد التعبئة النفسية، ولعقد تحالفات مع القبائل القاطنة حول المدينة، أو في الطرق التجارية لقريش، وإرسال الرسل والرسائل واستقبال الوفود:

أ- **فأرسل السرايا، وقادة الغزوات** : وأول غزوة هي الأبواء أو ودان: خرج رسول الله ﷺ بنفسه بعد أن استخلف على المدينة سعد بن عبادة، في سبعين رجلاً من المهاجرين خاصة يعترض عيراً لقريش حتى بلغ ودان، فلم يلق كيداً. وفي هذه الغزوة عقدت معاهدة حلف مع مَخْشِيِّ بن عمرو

(1) ينظر فقه السيرة الدكتور سعيد رمضان البوطي ص222 .

(2) اخرجه البخاري في كِتَاب المَنَاقِبِ 9 - باب ما ينهى من دعوى الجاهلية برقم 3330 - وخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما رقم 2584.

الضمري، وكان سيد بني ضمرة في زمانه، وهاك نص المعاهدة: هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة، فإنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وإن لهم النصر على من رامهم إلا أن يحاربوا دين الله، ما بل بحر صُوفة [تعبير دارج عند العرب بمعنى على الدوام]. وأن النبي ﷺ إذا دعاهم لنصره أجابوه. انتهى.(1)

وأهم القيم الحضارية والعمل المؤسسي في هذه الغزوة مايلي:

أ- وجود لواء للدولة الإسلامية، وكان اللواء أبيض وحامله حمزة بن عبدالمطلب.

ب- وجود نائب له ﷺ على المدينة المنورة يدير أمر الدولة في حال غيابه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن العاصمة، حيث جاء أنه استخلف على المدينة سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه.

ج- عقد معاهدات وتحالفات لحماية المدينة من الغوغاء والهجمات الخارجية حيث جاء: هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لبني ضمرة، فإنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، الحديث.

د- عقد صلح الحديبية وثمرته الحصول على الاعتراف من عاصمة القرار في الجزيرة العربية مكة المكرمة بقيادة قريش من خلال صلح الحديبية الذي كان في ظاهره مجحفا لكنه في حقيقته كان نصرا دبلوماسيا ونصرا استراتيجيا: ففي توجه رسول الله ﷺ إلى مكة معتمرًا وهي بأيدي الكفار وتحت سلطانهم هو من باب السياسة الشرعية، ويعرف في السياسة المعاصرة بقلب الطاولة على العدو وإحراجه في المفاوضات، فإن قريشًا تدعي حماية البيت الحرام، واحترام من جاءه حاجًا أو معتمرًا فكيف تصد المسلمين وهم جاءوا عمارًا؟

هـ- ومن فوائد الصلح اعتراف قريش بالدولة الإسلامية، حيث جلست معهم وعاملتهم معاملة الند للند. وتحييد قريش وتوقيف الصراع معها، وتفرغ الرسول ﷺ للدعوة، ومراسلة ملوك الأرض، وكذلك تفرغه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لتصفية وكر التآمر اليهودي في خيبر. لقد كانت الحديبية ابتداء الفتح المبين على المسلمين، لما ترتب على الصلح الذي وقع بين الطرفين من الأمن ورفع الحرب، فتمكن من يخشى قريشًا من الدخول في الإسلام الوصول إلى المدينة، ثم تتابعت الأسباب إلى أن كمل الفتح بفتح مكة. قال تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح، آية1].(2)

ج- استخدام أسلوب الرسل والرسائل لمخاطبة قادة الدول المجاورة ودعوتهم: (3)

لقد كان من ثمار صلح الحديبية تفرغ رسول الله ﷺ لمراسلة الملوك والزعماء في داخل الجزيرة العربية وخارجها،

1- **فأرسل إلى هرقل** عظيم الروم رسالة مع دحية الكلبي ورد نصها في الصحيح ((**بسم الله الرحمن الرحيم من محمَّد عبدالله ورسوله إلى هرقل**

(1) ينظر البخاري في كتاب المغازي باب غزوة العشيرة أو العسيرة. 3949 من ضمن الترجمة للباب. «سيرة ابن هشام» 1/ 591 - 606. والمواهب اللدنية 1/ 75 وشرحه للزرقاني. والرحيق المختوم ص 138.

(2) ينظر الحافظ ابن حجر، فتح الباري 7/ 506. وصحيح الأثر وجميل العبر 235 و حافظ حكمي، مرويات غزوة الحديبية 301، وزيد الزيد، فقه السيرة 539. وأكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة 2/ 450.

(3) ينظر صحيح البخاري، كتاب المغازي ح 4424.ومسلم ح 1773، والآية 64 من سورة آل عمران. والطبري، التاريخ 2/ 655 - 656. وابن هشام، السيرة النبوية 4/ 216، وابن سعد، الطبقات الكبرى 1/ 260.ابن حجر، فتح الباري 8/ 129. ابن كثير، البداية والنهاية 4/ 273.

عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين (الأريسيون، الفلاحون والرعية.). ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:64])) ومع الرد الحسن من هرقل إلا أن حرصه على منصبه منعه أن يدخل في الإسلام.

2- كذلك أرسل ﷺ عبدالله بن حذافة السهمي **إلى ملك البحرين**، ومن ثم أوصلها إلى كسرى الذي غضب ومزق الرسالة، وأرسل كسرى إلى واليه على اليمن يأمره بإرسال من يعتقل النبي ﷺ ويوصله إليه. وبالفعل أرسل والي اليمن رجلين وصلا إلى المدينة، فأخبرهما ﷺ بأن ربه ﷺ أهلك ربهما، حيث استجاب الله دعاء النبي ﷺ على كسرى فوقعت ثورة قتل فيها، ثم ما زال أمرهم في نقص حتى تمزقت الدولة الفارسية وانمحت من الوجود فيما بعد في عهد الخلفاء الراشدين، ولن تعود بإذن الله تعالى.

3- وممن راسله ﷺ **المقوقس ملك الإسكندرية** الذي قابل الرسالة بالاحترام والتقدير الذي يليق بها، وأكرم حاملها حاطب بن أبي بلتعة ورده محملا بالهدايا مع أن المقوقس لم يسلم.

4- وكذلك أرسل ﷺ إلى **النجاشي أصحمة**، وقد أسلم ومات في حياة النبي ﷺ، ونعاه إلى الصحابة وصلى عليه صلاة الغائب، ثم راسل مَنْ خَلَفَه ولم يكن مسلما.

5- أما ملوك الجزيرة العربية الذين راسلهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام فمنهم: **المنذر بن ساوى أمير البحرين**، الذي أسلم فأقره الرسول ﷺ على بلده. وهوذة **بن علي الحنفي صاحب اليمامة** أرسل له النبي ﷺ سليط بن عمرو ﷺ برسالة ولم يسلم. و**ملكا عمان جيفر وعمار ابنا الجلندي** اللذان وصلهما العلاء بن الحضرمي فأسلما.

6- من الدروس والقيم الحضارية في مراسلات رسول الله ﷺ: الدلالة على عالمية الإسلام. واتصافه بالقيم الحضارية من احترام وتقدير الزعامات بعبارات الاحترام والتفخيم اللائقة[1].

الخاتمة أسأل الله تعالى حسنها

بعد هذه الجولة السريعة في جانب من جوانب سيرة رسول الله ﷺ وهديه المتمثل في تعضيد وترسيخ العمل الحضاري المؤسسي اتضحت لنا ملامح هذا الجانب العظيم الذي لاأدعي أني أتيت على ملئ مد من بحره العظيم ولانصيفه، ولكن يكفي أني أتيت من القلادة ما أحاط بالعنق أو كاد، فما لايدرك كله لايترك قله. ومن أهم نتائج البحث وتوصياته مايلي:

1. براعة رسول الله ﷺ الحضارية ونفاذ بصيرته في حل نزاع المتخاصمين في قضية حملهم الحجر الأسود فنالوا الشرف جميعا.
2. ضبط عاطفة شباب الأنصار بحلمه حيث منعهم ارتكاب أي عمل إرهابي في أهل منى.
3. تعضيده ﷺ لحلف الفضول الذي أسس لرفع الظلم والدفاع عن حقوق الإنسان.
4. تفعيل المنبر الإعلامي جبل الصفا لإيصال دعوته لجميع أهل مكة المكرمة.
5. تفعيل نظام اللجوء السياسي الجماعي والفردي.

---

(1) ينظر صحيح الأثر وجميل العبر: ص244.

6. صياغة أول دستور يؤسس للمواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات.
7. احترام المعارضة السلمية التي كان يمثلها ابن سلول مادامت ضمن الأطر الحضارية السلمية.
8. تشريع وظيفة نائب الإمام عند سفره صلى الله عليه وآله وسلم خارج المدينة المنورة.
9. تأسيس العمل الدبلوماسي والسفارة بين الدول.
10. تأسيس دولة مدنية حضارية تحكمها القوانين والمؤسسات، ومن الأدلة على ذلك امتناع اليهودي من بيع الطعام لرسول الله ﷺ بآجل حتى أحضر رسول الله القائد والإمام درعه مقابل ذلك الطعام حتى يسدد الثمن، وهذا من أوضح الأدلة على دولة المواطنة المتساوية التي جعلت اليهودي يمتنع من بيع الرسول والحاكم آجلا وهو غير خائف أن يعاقب أو ينهر، فهذه قيم دولتنا ، فأين قيم دولتكم يامن تدعون حقوق المواطنة المتساوية[1].
11. يوصي الباحث في تثوير البحوث والهدايات من السيرة النبوية العطرة تأصيلا وتسديدا لسلوك الحكام والمحكومين في شتى مناحي الحياة.

وصدق الله تعالى القائل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ * دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: 9 – 10].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

انتهى.

(1) الجامع الصحيح للبخاري كتاب البيوع باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة الحديث1962. وأخرجه مسلم في المساقاة باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر رقم 1603.

المصادر

- الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية المؤلف: سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ) الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة الطبعة: الطبعة الثالثة، 1416 هـ – 1995 م (1/ 281).
- الإفصاح عن معاني الصحاح المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: 560هـ) المحقق: فؤاد عبدالمنعم أحمد – الناشر: دار الوطن سنة النشر: 1417هـ (7/ 92) .
- البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ – 1997 م، سنة النشر: 1424هـ / 2003م، عدد الأجزاء:21 (20 ومجلد فهارس) .
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر : دار طوق النجاةالطبعة : الأولى 1422هـ، عدد الأجزاء : 9 .
- الرحيق المختوم (مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي) المؤلف: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ) الناشر: دار العصماء – دمشق، الطبعة: الأول – 1427. عدد الأجزاء: 1 .

• السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) المحقق: طه عبد الرءوف سعد الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة عدد الأجزاء: 2 .
• السيرة النبوية – دروس وعبر، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: 1384هـ) الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م، عدد الأجزاء: 1 .
• السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحدالناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: 1395 هـ - 1976 م .
• الطبقات الكبرى، المؤلف : محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، المحقق : إحسان عباس،الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة : 1 - 1968 م، عدد الأجزاء : 8 .
• تاريخ الأمم والملوك، المؤلف : محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، 1407، عدد الأجزاء : 5.
• رحمة للعالمين، المؤلف: محمد سليمان المنصورفوري (المتوفى: 1348هـ) ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 1 .
• زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، 1415هـ / 1994م، عدد الأجزاء: 5 .
• زهر الآداب وثمر الألباب المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - 1417 هـ - 1997م الطبعة: الأولى تحقيق: أ. د/ يوسف على طويل 1/ 238 } .
• سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) محمد بن إسحاق بن يسار،سنة الولادة 85هـ/ سنة الوفاة 151هـ، تحقيق محمد حميد الله، الناشر معهد الدراسات والأبحاث للتعريف .
• سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: 151هـ) تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى 1398هـ / 1978م.
• صحيح السيرة النبوية، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني (المتوفى: 1425هـ) تقديم: د. عمر سليمان الأشقر راجعه: د. همام سعيدالناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م، عدد الأجزاء: 1.
• صَحِيحُ الأَثَر وجَمِيلُ العبر من سيرة خير البشر ﷺ المؤلف:د. محمد بن صامل السُّلَمِيُّ أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك،د. عبد الرحمن بن جميل قصَّاص الأستاذ المشارك في قسم الدعوة،د. سعد بن موسى الموسى أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، د. خالد بن محمد الغيث أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، الناشر: مكتبة روائع المملكة- جدة الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م. عدد الأجزاء: 1 .
• صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين

القشيري النيسابوري، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي،عدد الأجزاء : 5

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1414 – 1993، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، عدد الأجزاء : 18
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، 1379، عدد الأجزاء : 13
- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة المؤلف: محمّد سَعيد رَمضان البوطي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون – 1426 هـ، عدد الأجزاء: 1 .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ) المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: 1414 هـ، 1994 م، عدد الأجزاء: 10 .
- مختصر سيرة الرسول ﷺ (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الرابع) المؤلف : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى : 1206هـ) المحقق: عبد الرحمن بن ناصر البراك وغيره، الناشر : جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة المؤلف: حافظ بن محمد عبد الله الحكمي، الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: 1406هـ، عدد الأجزاء: 1 .
- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990، عدد الأجزاء: 4 .
- مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ) المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 – 1984، عدد الأجزاء: 13 .
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18) الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورةالطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م) عدد الأجزاء: 18 .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالةالطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م .
- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ المؤلف: أحمد إبراهيم الشريف الناشر: دار الفكر العربي(ص208) .

• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) المحقق: إحسان عباس، الناشر دار صادر بيروت، عدد الأجزاء: 7 .